ما أحسن ما خرج من الرثاء إلى الهجو في حميد بن قحطبة والقرابة التي بينه وبين ابن حميد أنهما كانا طائيين ومنه قول الحسين بن علي القمي .

(جاورت أجبالا كأن صخورها ... وجنات نجم ذي الحياء البارد) .

(والشوك يفعل في ثيابي مثل ما ... فعل الهجاء بعرض عبد الواحد) .

ومنه قول أبي محمد بن مكدم وهو غاية في هذا الباب .

(وليل كوجه البرقعيدي ظلمة ... وبرد أغانيه وطول قرونه) .

(قطعت فنومي عن جفوني مشرد ... كعقل سليمان بن فهد ودينه) .

(بذي أولق فيه اعوجاج كأنه ... أبو جابر في خبطه وجنونه) .

(إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه ... سنا وجه قرواش ونور جبينه) .

فانظر إلى قوة الاستطراد من وصف حاله مع الليل إلى هجاء الثلاثة ومدح قرواش .

ومنه .

(إذا ما اتقى ا الفتى وأطاعه ... فليس به باس وإن كان من جرم) .

أنظر ما أبلغ ما خرج من الوعظ إلى الهجو المؤلم في قبيلة جرم .

ومثله .

(وشادن بالدلال عاتبني ... واميتتي من تدلل العاتب) .

(فكان ردي عليه من خجل ... أبرد من شعر خالد الكاتب) .

ومنه قول ابن المعتز .

(ولقد شربت مدامة كرخية ... مع ماجد طلق اليدين حميد) .

(عليت بماء بارد فكأنما ... عليت ببرد قصيدة ابن سعيد) .

ومثله قول بعضهم يصف خمرا طبخت حتى راقت وصفت .

(لم يبق منها وقود الطابخين لها ... إلا كما أبقت الأنواء من داري)